القصص القرآني وأثره في التوعية

"حادثة الإفك أنموذجا"

إعداد الأستاذة الدكتورة

مهجة غالب عبدالرحمن هاشم

أستاذ متفرغ بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات

وعميد الكلية الأسبق

القاهرة – جامعة الأزهر

القصص القرآني وأثره في التوعية
"حادثة الإفك أنموذجا"

مهجة غالب عبدالرحمن هاشم.
قسم التفسير وعلوم القرآن – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة – جامعة الأزهر – جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: ghalebmohga@gmail.com

ملخص البحث:

إن الوحى قد نزل على قلب رسول الله إمام الأنبياء وسيد الخلق أجمعين، فكان منارة للدنيا بأثرها لتسير على الهدى والنور المبين، وتسمو بالأخلاق وترتقي بالسير على الطريق المستقيم، فجعل الصدق طريقا، والإخلاص في العمل والأمانة منهجا، والسلم والسلام نجاة، والكرامة الإنسانية أصالة، والعفو والإحسان فضيلة، وغير ذلك من روافد مكارم الأخلاق التي رفع الله بها معالم دين الإسلام وبينها الرسول الكريم رحمة للأنام، فكان حققا متمما لمكارم الأخلاق وصدق صلى عليه وسلم إذ يقول: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " وهو ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده. ومن المبادىء العظيمة والمواثيق الكريمة (الكرامة الإنسانية) حيث قال تعالى في سورة الإسراء " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا " مما رفع شأن راية الكرامة الإنسانية التي جاءت لترتقي من شأن بني آدم لافرق فيهم بين عربي وأعجمي ولا فرق فيهم بين أسود وأبيض ولا فرق فيهم بين رجل وامرأة ،إذ الكل في الكرامة الإنسانية سواء مما جعل المرأة تحظى بنصيب وافر؛ حيث ارتقى الإسلام بشأنها وانتقلت بفضل الإسلام من

عالم الظلمات إلى عالم النور ومن عالم البؤس واليأس إلى عالم الكرامة والأمل، فكانت تلك الأخلاق والمبادىء أسسا لسلامة الفرد وعلو همة المجتمع، وطريقا لصلاح حال الإنسان في العاجل ولآجل معا.

نعم جاء القصص القرآني الكريم ليقدم لنا الأنموذج الطيب من: العبروالدلالات، والبيان والعظات، والأخلاق والصفات، ما يكون منهجا ونبراثا يضىء الطريق ويترك الأثر العميق فيكون منهجا في التربية ومعلما في التوعية، فيربى الفرد على الصفات الحميدة ويتكون المجتمع على المعاني المجيدة، وهنا تستحق الأمة أن تكون خير أمة أخرجت للناس، تأخذ بأيديهم إلى الهداية وتبتعد بهم عن طريق الضلال والغواية.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق – القصص – الإفك – التوعية – أنموذجا.

Quranic Stories and their Role in Raising Awareness: The Incident of Slander (Al-Ifk) as a Model

Mohga Ghaleb Abdul Rahman Hashem.

Department of Quran Exegesis and its Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Female Students, Al-Azhar University, Cairo, Egypt

Email :ghalebmohga@gmail.com

Abstract:

Prophet Muhammad (pbuh) is a beacon for the entire world, truly fulfilling the mission of perfecting noble character, as he said: “I was sent only to perfect noble morals” (Imam Ahmad’s Musnad). Among the profound principles Islam has established is human dignity. In Surat Al-Isra, Allah Almighty says, “We have certainly honored the children of Adam and carried them on land and sea and provided for them of the good things and preferred them greatly over many of those We have created” (Quran, 17: 70). This elevates humanity without distinction of Arab or non-Arab, black or white, male or female; all share equally in human dignity. This respect extends especially to women, whose status has also been elevated by Islam. The noble Quranic stories offer us exemplary lessons, insights, guidance, morals, and virtues, serving as a guiding path that illuminates the way and leaves a profound impact. These stories establish a foundation for nurturing good character in individuals and instilling positive values within society. Such a society is then worthy of the title “the best community brought forth for

humanity," guiding people towards righteousness and away from the paths of misguidance and temptation.

Keywords: morals – slander – awareness – model

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن محمد بن عبدالله خير الخلق ورسول الأنام وعلى آله وصحبه الكرام.

وبعد:

فإن الوحى قد نزل على قلب رسول الله- إمام الأنبياء وسيد الخلق أجمعين - فكان منارة للدنيا بأثرها؛ لتسير على الهدى والنور المبين، وتسمو بالأخلاق وترتقي بالسير على الطريق المستقيم، فجعل الصدق طريقا، والإخلاص في العمل والأمانة منهجا، والسلم والسلام نجاة، والكرامة الإنسانية أصالة، والعفو والإحسان فضيلة، وغير ذلك من روافد مكارم الأخلاق التي رفع الله بها معالم دين الإسلام وبينها الرسول الكريم رحمة للأنام، فكان حققا متمما لمكارم الأخلاق وصدق صلى عليه وسلم إذ يقول: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " وهو ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

ومن المبادىء العظيمة والمواثيق الكريمة (الكرامة الإنسانية) حيث قال تعالى في سورة الإسراء: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)[1] مما رفع شأن راية الكرامة الإنسانية التي جاءت لترتقي من شأن بني آدم لافرق فيهم بين عربي وأعجمي ولا فرق فيهم بين أسود وأبيض ولا فرق فيهم بين رجل وامرأة، إذ الكل في الكرامة الإنسانية سواء مما جعل المرأة تحظى بنصيب وافر؛ حيث ارتقى الإسلام بشأنها وانتقلت بفضل الإسلام من عالم الظلمات إلى عالم النور ومن عالم البؤس واليأس إلى عالم الكرامة والأمل، فكانت تلك الأخلاق والمبادىء أسسا لسلامة الفرد وعلو همة المجتمع، وطريقا لصلاح حال الإنسان في العاجل ولآجل معا.

---

(١) الآية (٧٠) من سورة الإسراء.

نعم جاء القصص القرآني الكريم ليقدم لنا الأنموذج الطيب من: العبروالدلالات، والبيان والعظات، والأخلاق والصفات، ما يكون منهجا ونبراسا يضىء الطريق ويترك الأثر العميق فيكون منهجا في التربية ومعلما في التوعية، فيربى الفرد على الصفات الحميدة وينشأ المجتمع على المعاني المجيدة، وهنا تستحق الأمة أن تكون خير أمة أخرجت للناس، تأخذ بأيديهم إلى الهداية وتبتعد بهم عن طريق الضلال والغواية.

نعم جاء هذا المؤتمر الكريم في عنوانه والمتميز في محاوره يحمل عنوان : "الأخلاقيات وأليات بناء الوعى الرشيد" والذي اخترت أن أشارك فيه ببحث علمي تحت عنوان: "القصص القرآني وأثره في التوعية، حادثة الإفك أنموذجا " لعله يكون حبة في منظومة هذا العقد الفريد.

منهج البحث:

لقد عشت مع هذا البحث من خلال المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي والتوصيفي، حيث أخذت في استقراء المادة العلمية وتتبعها في مصادرها المتاحة مع تحليلها والتوجيه المناسب واستنباط العبر والدلالات مع التقسيم والتوصيف المناسب.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في افتقار المجتمعات الإنسانية لسيادة الأخلاق الإسلامية وتنميتها من خلال قصص القران والسنة.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية الدراسة في حاجة المجتمع الإنسانى لصياغة مبادئ التربية الصحيحة المستقاة من القصص القرآنى و تحليلها من حيث اسرار التأثير وأثرها في التوجيه والتربية؛ حيث إن الحاجة إليها قائمة في التعليم والتعلم لتكون طريقا إلى التوعية السليمة مما ينعكس بأثره على النشىء فيكون لبنة لمجتمع طيب.

وعليه فقد جاء البحث في مقدمة اشتملت على أهمية البحث ومنهجه العلمي وخطة الكتابة فيه، كما اشتمل على ثلاثة محاور.

محاور البحث:

المحور الأول: في التعريف بالأخلاق ودورها في بناء المجتمع وتوعيته.

المحور الثاني: في القصص القرآني وأثره في سمو الأخلاق.

المحور الثالث: في حادثة الإفك أنموذجا للتوعية.

وقد اشتمل على الآتي:

أولا: موضع القصة في القرآن الكريم.

ثانيا: موضع القصة في الحديث النبوي الشريف.

ثالثا: دراسة حول القصة.

رابعا: أهداف القصة وفوائدها كنموذج للتوعية القرآنية والحديثية، ومن خلالها سوف أتعايش مع الآتي :

١– التحذير من الشائعات.

٢– الحكمة في التعاملفي المواقف الصعبة، لتشمل :

أ – موقف صفوان بن المعطل السلمي رضى الله عنه.

ب– موقف الزوج والأهل عند حدوث المصائب.

ج – موقف السيدة عائشة أم المؤمنين.

٣– حسن الظن بالناس من الإيمان.

٤– الصدق وعدم شهادة الزور.

٥– الأخذ بمبدأ الشورى

٦– الصفح والعفو.

٧– الصبر

٨– فضل السيدة عائشة رضى الله عنها.

٩– الابتلاء.

ثم الخاتمة

في النتائج والتوصيات

المحور الأول

التعريف بالأخلاق ودورها فيتوعية المجتمع

المعنى اللغوي:

الأخلاق جمع خلق والخلق في اللغة: السجية والطبع والمروءة والدين، والخلقة بعنى الفطرة[١].

قال الإمام ابن منظور: "الخلق هو الطبيعة وجمعها أخلاق، وحقيقته: أنه وصف لصورة الإنسان الباطنة وهى نفسه، وأوصافها، ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولها أوصاف حسنة وقبيحة"[٢].

المعنى الاصطلاحي:

الأخلاق لها تعريفات متعددة تختلف حسب اختلاف الاتجاهات المختلفة أو حسب اتجاه العلوم والمعارف.

فقيل: إن الأخلاق هى المقياس الصادق الذي تقاس بها خطوات الشعوب ونهضة الأمم[٣].

وقيل: هى علم يبحث في سلوك الإنسان الذي يعيش في جماعة تحيا في زمان معين ومكان محدد[٤].

وقيل أيضا: إنها علم يوضح معنى الخير والشر ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم ببعض، ويشرع الغاية التي ينبغي أن يقصدها الناس قي في أعمالهم وينير السبيل لعمل ما ينبغي[٥].

---

(١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٨، ٢٢٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن كثير ج٢، ص ٧٠.

(٢) لسان العرب ج ٣ ص ١٢٤.

(٣) العولمة والعالم العربي لعبدالله حسن رزق ص ١٦.

(٤) الأخلاق بين الفعل والنقل م٢، ص ١٨.

(٥) الأخلاق لأحمد أمين ج ٢ ص ١٨.

وقيل: هو علم بالفضايل وكيفية اقتنائها للتحلى النفس بها وبالرزائل وكيفية توقيها للتخلى عنها(١).

أمامن المنظور الإسلامي:

فهى علم يهتم بدراسة قواعد السلوك البشري وتطبيقاته في ظل أصول عقائدية وغايات حددتها الشريعة، كما حددت ضوابط هذا السلوك بما يجعل هذه الضوابط معايير عامة لا تختلف في زمان أو مكان أوأشخاص.

وهو بهذا علم معياري يجمع بين النظر والعمل، كما يجمع بين المثال والواقع والقيم التي يراد لها التطبيق، وهى قيم ثابتة تتحدد معانيها وتمرن تطبيقاتها(٢).

وعرف الإمام الغزالي الخلق بأنه عبارة عن: " هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإذا كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هى المصدر خلق سيئا(٣).

أهمية الأخلاق:

تظهر أهمية الأخلاق في كونها إحدى دعائم الدين بل هى ركن أساسي في الشرائع السماوية، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"(٤).

---

(١) كشف الظنون ج ٢ ص ٣٦.

(٢) الأخلاق بين العقل والنقل م ٢ ص ٢١.

(٣) إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٥٨.

(٤) مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٣٨١.

وإتمام المكارم يرشدنا إلى أن جميع الشرائع السماوية تؤكد أن الأخلاق هدف من أهدافها ليستقيم حال الفرد والمجتمع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة فأنا موضع اللبنة، جئت فختمت الأنبياء"(١).

ومن ذلك يتضح لنا أن الرسالات الإلهية كلها تهدف إلى إرساء الأخلاق، حيث إنها تشكل معالم سلوك المجتمع الذي يؤثر تأثيرا كبيرا على الفرد والمجتمع والذي دفع الإنسان السوى إلى البحث عن المثل العليا للاقتداء بها لتنير الحياة بالأخلاق والقيم.

فالأخلاق الكريمة وما يندرج تحتها من صفات فيها صلاح الحياة، حيث إن الآداب الشرعية هى السبب الأول في توثيق الروابط والعلاقات بين أفراد المجتمع، فيها ينشأ مجتمع تسود فيه المحبة الخالصة لوجه الله تعالى مؤسسة على التقوى.

إن المجتمع الإسلامي في حاجة إلى ترسيخ هذه السمات العظيمة في النفوس لتقودها إلى السمو وترفعها عن الدناءة والضعف لتتخلق بأخلاقيات الإسلام العظيمة وما فيها من صفات كريمة، حيث إن السير على نهجها فيه من القوة والعزة والنصر ما يسعدويصلح شأن أفراده فيصبح مجتمعافيه من الرخاء والحياة السغيدة والعيشفي رغد وراحة للنفس وهدوء البال.

لذا علينا أن نهتم بالوسائل التي تساعد في تربية الأخلاق الفاضلة مثل:

١- **الوعظ والنصيحة:** فهى من أهم وسائل التربية المؤثرة في تكوين الإنسان إيمانيا وإعداده خلقيا ونفسيا واجتماعيا ن لما لها من أثر طيب في تبصرة

(١) كشف الظنون ج ٢ ص ٣٦.

الإنسان لحقائق الأشياء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة ثلاثا، قلنا لمن قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأمة المسلمين وعامتهم"(١)، لذلك فإن الوعظ والتوجيه يعتبران من الأمور الهامة وهذا واضح في قصة لقمان عليه السلام عندما وعظ ابنه في قوله تعالى: "وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم"(٢).

٢- تعود الخلق الفاضل: إن النفس تكون في طفولتها خالية قابلة للتشكيل مستعدة للتلقين، فلا يجب أن تهمل بل يجب أن تثقل بكل جميل وحسن لأن النفس إذا أثقلت بما يلقن لها نشأت عليه واعتادته ويصعب التخلي عنه، مثل آداب الطعام والشراب وآداب السلام والاستئذان، قال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء"(٣).

٣- **صداقة الأخيار**: إن التقليد ملكة من الملكات النفسية في الإنسان وخاصة في مرحلة الطفولة، فالطفل يقلد ويحاكي كل ما يشاهده ويسمعه.

ومن هنا تظهر أهمية مصادقة الأخيار لما لها من الأثر الطيب في توجيه النفس وتكوين الفكر السليم، وهذا المعنى الطيب المؤثر في الحياة عامة وفي نمو الوعى خاصة أكده الرسول صلى الله عليه وسلم في التشبيه البليغ بقوله: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، باب ذكر كون النبي صلى الله عليه وسلم خاتمالأنبياء ج١٥ ص ٥٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة لله ولرسوله ج ١ ص ١٣٧ فتح الباري.

(٣) سورة النور الآية ٥٨.

إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرقك وإما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا منتنة"(١).

٤- **الثواب والعقاب:** الثواب هو الجزاء على العمل مصداقا لقوله تعالى: " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره"(٢).

فالزارع للخير حتما يحصد خيرا وكذلك الزارع للشر حتما يحصد شرا.

٥- **الأسوة الحسنة:** إن الأسوة الحسنة تمثل القدوة الطيبة والمؤثرة في التربية، بل هى أفضل الوسائل المؤثرة في تقويم سلوك الإنسان نفسيا واجتماعيا، ومن هنا كان الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في كافة الأمور من أفضل الأمور وكيف لا وقد زكى الله تعالى خلقه فقال في شأنه: "وإنك لعلى خلق عظيم"(٣)، ووصفت السيدة عائشة رضى الله عنها خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: " ألست تقرأ القرآن، قلت: بلى، فإن خلقنبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن"(٤).

حقا هو الأسوة الحسنة كما نبه على ذلك رب العزة سبحانه وتعالى فقال: " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة "(٥).

وحقا القصص القرآني يزكي النفس ويربيها على الفضائل والقيم النبيلة، بل ويحسن النفس من السعى إلى الرزيلة والميل إلى الفضيلة مما يرفع قيمة الإنسان وينعكس بأثره على المجتمع، فصدق الله العظيم إذ يقول "إن هذا لهو القصص الحق"(٦).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الذبائح، المسك ج ١ ص ٦٦٠ فتح الباري.
(٢) الآية رقم ٧ من سورة الزلزلة.
(٣) سورة القلم الآية رقم ٥.
(٤) جزء من الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه الحديث رقم (٧٤٦).
(٥) سورة الأحزاب الآية رقم ٢١.
(٦) جزء من الآية رقم ٦٢ من سورة آل عمران.

المحور الثاني

القصص القرآني وأثره في سمو الأخلاق

تبوأت القصة مكانة بارزة بين أساليب التعبير في القرآن الكريم، حيث تنوع لأسلوب القرآني الكريم في عرض القضايا مما ينعكس بأثره على تمكين أمور الدين في نفوس الناس وتنمية وجدانياتهم، وإبراز وحدة الدعوة بين الأنبياء جميعا، والتحذير من اتباع الشيطان، وتثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا فإنه من قبيل المعرفة لابد من بيان: معنى القصة، وأسرار التأثير فيها، ودورها في التوجيه والتربية.

القصة في اللغة:

القص هو اتباع الأثر، يقال: خرج فلان قصصا في أثر فلان وقصا وذلك إذا اقتص أثره، وتقصيت الكلام حفظته(١).

القصص في الاصطلاح:

عرفه الإمام الطاهر بن عاشور بقوله: " الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس مافي القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا، مثل ذكر وقائع المسلمين مع أعدائهم"(٢).

وبين الأستاذ عبدالكريم الخطيب القصة في القرآن الكريم بأنها: هى تتبع لأحداث ماضية واقعة، ونعرض منها ما نرى عرضه، ومن هنا كانت تسمى الأخبار التي جاء بها القرآن الكريم قصصا(٣).

---

(١) لسان العرب ج ٤ ص ١٩٠، ١٩١، مختار الصحاح ص ٢٥٤، والمفردات للراغب ص٤٠٤دار المعرفة بيروت.

(٢) التحرير والتنوير ج ١ ص ٣٥ ط الدرار التونسية للنشر تونس.

(٣) القصص القرآني ص ٤٤.

وبين الشيخ منع القطان القصة في القرآن الكريم بأنها: إخبار لله تعالى في كتابه الكريم عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة(١).

تنوع القصص القرآني:

النوع الأول: قصص الأنبياء والرسل.

النوع الثاني: قصص قرأني يتعلق بحوادث غابرة وأشخاص لم تثبتنبوتهم.

النوع الثالث: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذه الأنواع تنطوي على الكثير من الفوائد والعبر ،منها على سبيل المثال :

١- إيضاح أسس الدعوة إلى الله:

إن جميع الأنبياء والرسل من لدن آدم حتى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يدعون إلى الله تعالى الواحد الأحد، قال تعالى: "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لاإله إلا أنا فاعبدون"(٢).

وهنا يقول الأستاذ عبدالكريم الخطيب: "إن القصة في القرآن الكريم ركيزة قوية من ركائز الدعوة الإسلامية، وهى أحد الأساليب التي حملها القرآن ليحاج بها الناس وليقطعهم عن الجدل والمماطلة"(٣).

٢- تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلوب الأمة المحمدية على دين الله.

قال تعالى: "وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذا الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين"(٤).

---

(١) مناع القطان ص ٤٤.
(٢) الآية رقم ٢٥ من سورة الأنبياء.
(٣) انظر القصص القرآني في منطوقه ومفهومه من ص ٨: ١٢.
(٤) سورة هود الآية رقم ١٢٠.

يقول الإمام ابن كثير: "وكل أخبار نقصها عليك من أنباء الرسل المتقدمين من قبلك مع أممهم وكيف جرى لهم من المحاجات والخصومات وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى وكيف نصر الله حزبه المؤمنين وخذل أعداءه الكافرين، كل هذا مما نثبت به فؤادك يامحمد أي قلبك ليكون لك بمن مضى من إخوانك المرسلين أسوة"(١).

٣- تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم:

إن الله ينصر رسله والذين آمنوا ويرحمهم وينجيهم من عهد آدم إلى قيام الساعة، فنجى سيدنا ابراهيم وذا النون واستجاب لزكريا وأنعم على داود وسليمان، فجاءت القصة لتحي ذكراهم وتخلد آثارهم وتعظنا لنستأنس بهم.

٤- إظهار صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته:

إن إخبار الرسول صلى بقصص الأنباء والصالحينالسابقين في دعوته هو أكبر دليل على صدقه وبرهان قاطع على أن ما يأتي به هو من لدن علام الغيوب، قال تعالى: " وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحى يوحى"(٢)، ويقول جل شأنه: " ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون"(٣).

٥- القصص القرآني ضرب من ضروب الأدب:

إن القصص القرآني يشد الأذن إلى سماعه فيصغي له السمع وتنفتح له القلوب وتتأكد بموجبه العبر، قال تعالى: " لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب"(٤) وقد تأتي القصة أيضا للتربية بما فيها من ترغيب وترهيب، حيث

(١) انظر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٦٦، ٤٦٥.
(٢) سورة النجم الآية رقم ٢، ٣.
(٣) سورة آل عمران الآية رقم ٤٤.
(٤) سورة يوسف الآية رقم ١١١.

يشتمل القصص القرآني على الترغيب والترهيب يبعث في النفس المعاني الطيبة من حيث الخوف والرجاء والإقبال على الجليل والعمل بالتنزيل دنيا ودين، لتبلغ النفس مداها في الرجاء ويستمر الأمل في قبول الدعاء فتستقيم حالة النفس وتحظى بمرتبة الاطمئنان(١).

وغير ذلك الكثير من فوائد القصص القرآني، حيث إنه من المعهود أن النفس البشرية تميل إلى القصة وتصغي إلى روايتها وتعي كل ما يدور فيها، وهذا مما فطرت عليه النفس.

وعليه فإن الإسلام يقدم لنا منهجا تربويا متكاملا أساسه العقيدة، وهو منهج يشبع رغبة المسلم لما يجده فيه من المساعدة على حل القضايا والمشكلات في كل زمان ومكان.

ومن هنا أصبحت القصة القرآنية تمثل منهجا تربويا عظيما في التربية والتوجيه، حيث إن القصة القرآنية وسيلة عظيمة من وسائل القرآن الكريم في تحقيق الغرض الديني من أجل غرس المنهج الرباني في النفوس، فهي وسيلة طيبة من وسائل الدعوة والتوجيه.

إنه من مميزات القصص القرآني شد انتباه السامع وتحريك مشاعره وتيقظه لفهم معاني القصة القرآنية، حيث إنها تتعامل مع النفس البشرية في واقعيتها الكاملة متمثلة في أهم النماذج التي يريد القرآن الكريم إبرازها والتعلم منها والاستفادة بما فيها، إذ علاج للأحاسيس والمشاعر وتحي بما عليه حال البشر في الزمان والمكان والعاجل الآجل، معا ينعكس بأثره على تنمية النفس وتربية العواطف والمشاعر قيتحقق الغرض والمراد من التربية والتوجيه والتوعية.

من أجل هذا وغيره من المعاني السامية يتحقق لدينا أن القصة لها دور هام ووظيفة أكيدة في التربية يجب أن لا تغفل، حيث إن هذا الدور له أهميته في

(١) سيكولوجية القصة في القرآن ص ٤٤٤.

تكوين السلوك العاطفي الذي يدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه المعوج ويجدد عزيمته نحو السير على الطريق السليم عملا بالمنهج المستقيم فيحظى بالسعادة والنفع في الدارين معا الدنيا والآخرة.

ومن هنا عقدت العزم على جعل المثال التطبيقي في التعايش مع ثنايا قصة الإفك والله الموفق.

المحور الثالث

قصة الإفك إنموذجا

لقد جاءت قصة الإفك في كتاب الله في سورة النور قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾].

لتحكي لنا ما جاء من كيد يمس الذات المحمدية في شرف أعز الناس إليه السيدة عائشة رضى الله عنها بنت الصديق أبو بكر رضى الله عنه زوج الحبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحب الناس من النساء إلى قلبه، حيث سأل عمرو بن العاص رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة، قال: من الرجال؟ قال: أبوها"(١).

(١) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم "لو كنت متخذا خليلا " حديث رقم ٣٦٦٢.

كما بينت السنة النبوية الشريفة هذه القصة في آحاديث كثيرة منها رواية الإمام البخاري، "عن سعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة – رضي الله عنها –، زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا، وكل حدثني طائفة من الحديث، وبعض حديثهم يصدق بعضا، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض، الذي حدثني عروة،عن عائشة – رضي الله عنها –: أن عائشة – رضي الله عنها – زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – قالت: «كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعدما نزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من غزوته تلك وقفل، ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه،وأقبل الرهط الذينكانوا يرحلون لي فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم، إنما تأكل العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فأممت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل

الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهرا، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيسلم ثم يقول: كيف تيكم، ثم ينصرف، فذاك الذي يريبني ولا أشعر حتى خرجت بعدما نقهت، فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا، قالت: أي هنتاه، أولم تسمعي ما قال؟ قالت: قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تعني سلم ثم قال: كيف تيكم، فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجئت أبوي، فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة، عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا كثرن عليها.

قالت: فقلت: سبحان الله، أولقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي، فدعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد – رضي الله عنهما – حين استلبث الوحي، يستأمرهما في فراق أهله،قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله، أهلك ولا نعلم إلا خيرا. وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بريرة فقال: أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك، قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله.

فقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي ابن سلول، قالت: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو على المنبر: يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرك.

قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين.

فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت: فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: فأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويوما، لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني. قالت: فتشهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين جلس، ثم قال: أما بعد؛ يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه، قالت: فلما قضى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مقالته قلص دمعي، حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله – صلى الله عليه وسلم، قالت: فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن: إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة، والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، والله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف قال: {فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون} قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، قالت: وأنا حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في

شأني وحيا يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في النوم رؤيا يبرئني الله بها.

قالت: فوالله ما رام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، وهو في يوم شات، من ثقل القول الذي ينزل عليه. قالت: فلما سري عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سري عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: يا عائشة، أما الله عز وجل فقد برأك، فقالت أمي: قومي إليه، قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل، وأنزل الله: {إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه} العشر الآيات كلها، فلما أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق – رضي الله عنه- ، وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا، بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله: {ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} قال أبو بكر: بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا، قالت عائشة: وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يسأل زينب ابنة جحش عن أمري، فقال: يا زينب ماذا علمت، أو رأيت، فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيرا، قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك"(١).

(١) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الحديث رقم ٣٦٦٢.

هذه القصة التي اهتز لها عرش السماء حيث جاءت براءة السيدة عائشة رضى الله عنها من السماء، ولتكون هذه نموذجا طيبا في التربية والتوعية والتوجيه وعدم الانسياق وراء الكذب والغدر والإشاعات والأباطيل، وعليه فإننا سوف نتناول هذه القصة بالدراسة والتفصيل.

المراد بالإفك لغة:

الإفك هو الكذب يقال: أفك يأفك ورجل أفاك أى كذاب، وبالفتح مصدر (أفكه) أى صرفه عن الشىء[١].

المراد بالإفك في الاصطلاح:

الإفك في الاصطلاح :هو الكذب والبهت والافتراء، بل هو كل الكذب والافتراء، والمراد به هنا: ما ألصق زورا وبهتانا تحدث به المرجفون في حادثة الإفك، الذي تولى كبره رأس النفاق عبدالله بن سلول[٢].

مناسبة الآيات لما قبلها:

لقد تناولت سورة النور العديد من القيم والتعاليم الأخلاقية التي تدعو إلى العفاف وصلاح المجتمع وتحصينه من الفاحشة من قول أو فعل وما تؤدي إليه من سوء المنقلب.

فقد سبقت الآيات التي تتحدث عن الإفك الآيات التي تتحدث عن الزنا[٣]، ثم تليها الآيات التي تتحدث عن رمى المحصنات الغافلات متمثلة في حادثة الإفك لتوضح خطورة الكلمة وكيف أنها ترمي بصاحبها إلى الهاوية، وهو ما بينه

---

(١) مختار الصحاح ص ١٩.

(٢) انظر تفسير القرآن للسمعاني ج ٣ ص ٥٠٩، تفسير ابن كثير ج ٦ ص ١٦، وتفسير التحريروالتنوير ج ١٨ ص ١٦٩، والبحر المحيط ج ٦ ص ٤٣٦.

(٣) الآية رقم ٢، ١٠ من سورة النور.

الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: "وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم"(١).

ومن هنا كانت حادثة الإفك تمثل أمرا خطيرا يمس بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع في شأن واحدة من أطهر نساء العالمين زوج سيد الخلق وإمام المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أهداف القصة وفوائدها كنموذج للتوعية المجتمعية:

إن أهم ما تهدف إليه قصة الإفك هو الحفاظ على الفرد والمجتمع، لذا فإن هذه القصة تتفرع عنها الكثير من نقاط التوعية والتربية والتوجيه والعبر والعظات والتي من أهمها:

أولا: التحذير من الشائعات:

إن الشائعات سلاح خطير يفتك بالأفراد والأسر والمجتمعات، بل هو أسرع من الأسلحة الحربية التقليدية مثل القنابل والصواريخ الفتاكة، ومن هنا فطن أعداء الإسلام وأعدء الأوطان إلى هذا النوع من الأساليب التي تحقق أغراضهم الدنيئة وهو استخدام الفتن والشائعات والترويج لها وانتشارها، بل وجدوا في ذلك سلاحا سهلا يحقق أغراضهم بسهولة أسرع وأرخص، ومن هنا أعدوا له البرامج التي تستهدف الأسر والمجتمعات من أجل القضاء عليها وتدميرها وكان نصيب المجتمعات الإسلامية والعربية منها أوفر، وخاصة مصرنا الحبيبة التي تيقظت بسرعة لهذا النوع الذي يسمى عندهم: حرب الجيل الرابع هذه الحرب التي يستخدمها الأعداء من أجل تعطيل التنمية والبناء وهدم القيم والقضاء على المباديء والأخلاق بجانب المخدرات التي تستهدف ضرب المجتمع في عنقه من خلال استهداف الشباب، فتتحطم المباني وتزول المعاني، ويتوقف التصنيع

(١) الحديث رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح الحديث رقم (٢٦١٦).

والتعمير، وتسود الفوضى والفتن وتعم البلوى والمحن، فالفتن والشائعات لعنة وملعون من روج لها، إنها نار خامدة ملعون من أيقظها.

معنى الشائعة:

الشائعة في اللغة :هى " الخبر ينتشر ولا تثبت فيه"(١).

الشائعة في الاصطلاح:

إن المعنى الاصطلاحي للشائعة تناولته أقلام عديدة منها: "إن الشائعة هى مضمون اتصالي غير مثبت، ينتقل عادة بالكلمة المنطوقة في مواقف الكبت أو القلق، وخاصة في المواقف غير البنائية عندما تشتد الحاجة إلى المعلومات ولا تتوافر القنوات الصادقة التي يمكن الركون إليها"(٢).

وكما قال الأستاذ الدكتور/ الخشت: هذا تعريف فضفاض أكثر من اللازم.

ويبدو أن هذا التعريف فيه من العموم ما يجعله غير جامع ولا مانع.

وعرفها الدكتور/ عبدالوهاب الكيالي وغيره من منظور كونها سلاحا من أسلحة الحرب النفسية فقال: "هى خبر مدسوس كليا أو جزئيا ينتقل شفهيا أو عبر وسائل الإعلام دون أن يرافقه أى دليل أو برهان ويقصد به تحطيم المعنويات"(٣).

ويبدو أن هذا التعريف ضيق المعنى كثيرا، لأن خطورة الشائعة تتسع لأكثر من ذلك.

ونعود مرة أخرى إلى ماقاله الدكتور الخشت في معنى الشائعات، إذ يرى أن المعنى الراجح هو: "أن الشائعة عبارة عن رواية مصطنعة عن شخص أو جماعة أو دولة يتم تداولها شفهيا أو إعلاميا، وهى مطروحة لكي يصدقها

(١) المعجم الوسيط ج ١، ص٢٢٢.
(٢) انظر: الشائعات وكلام الناس للأستاذ الدكتور الخشت ص ١٠.
(٣) انظر موسوعة السياية ج ٢ ص ٤٢٣.

الجمهور دون أن تتضمن مصادرها ودون أن تقدم دلائل مؤكدة على كونها واقعية.....، ودوافعها: إما أن تكون نفسية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، وأهدافها غالبا سلبية"[١].

ويبدو أن هذا التعريف لايختلف في مضمونه عن سابقيه، إذ أن الشائعة لها أهداف متعددة نعم كما قال الدكتور الخشت وغيره بغية ضرب هذه الأهداف والنيل منها بغية تحقيق المراد للأعداء والمقصد هو القضاء على الشعوب والمجتمعات، فهناك شائعة اجتماعية تستهدف الأسر وأعراضها أو النيل منها وتفكيكها، وهناك شائعة اقتصادية تستهدف ضرب الاقتصاد، وهناك شائعة سياسية تستهدف التشويش والشوشرة على الدولة، وهناك الشائعات التي تستهدف الجانب النفسي، ومن هنا يمكنني القول: "إن الشائعة في أصلها عبارة عن أكذوبة تستهدف الأسر والمجتمعات والشعوب في إقليم معين وزمن معين بغرض النيل من أمورها المختلفة: سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، أو نفسية " والله أعلم.

بداية انتشار شائعة الإفك:

كانت بداية حادثة الإفك عندما وصل الصحابي الجليل صفوان بن المعطل إلى المدينة ومعه السيدة عائشة رضى الله عنها، فبدأ المنافقون ينشرون الأقاويل الكاذبة ويروجون للإفك وقول الزور بغية النيل من السيدة عائشة والنيل من عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان هذا الأمر عقب غزوة بني المصطلق[٢]، وكان من المعتاد أن يرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا

(١) الشائعات وكلام الناس ص ١٢، ١٣.

(٢) وسميت المسيريع، وهو ماء من ناحية الساحل، حيث علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يجمعون له فخرج وقابلهم واقتتلوا، أما عن الوقت الذي وقعت فيه الغزوة فقيل: إنها كانت في شعبان سنة ست أو أربع، ينظر سيرة ابن هشام ج ٣ ص ١٨٥، ص ١٩٠، وينظر النكت والعيون للماوردي م ٤.

في الناس يدعوهم لتجهيز المتاع والأنفس للرحيل وكانت السيدة عائشة رضى الله عنا تلبس عقدا في رقبتها وقبل الرحيل اكتشفت أن العقد قد فقد فرجعت وعادت إلى المكان الذي كانت فيه لتبحث عن العقد فو جدته ولكنها وجدت أن الركب قد تحرك متجها إلى المدينة وتركهادون أن يشعر بها، فجلست رضى الله عنها في مكانها بغية أن يحضر أحد ليتفقدها، ثُم أخذها النوم فنامت، وكانت العادة هى إرسال منادي خلف الركب للبحث عن المفقود فاستيقظت على صوته وكان المنادي هو الصحابي الجليل صفوان بن المعطل رضى الله عنه، فأخذ هذا الصحابي الجليل السيدة عائشة رضى الله عنها على على ركوبته وذهب بها إلى المدينة دون أن يتحدث معها بأى كلمة.

وهنا تظهر قيمة صون اللسان وتنزيهه عما لا ينبغي وعما لا يليق، قال تعالى: " ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم، إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم"(١) قال المفسرون: إذ يروي بعضكم عن بعض بألسنتكم من غير أن تعلموا أن الذي قلتم من القذف حق(٢). والتكلم بالباطل والقول بلا علم علم محظوران، يقول تعالى: "ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا"(٣).

ويشير القرآن الكريم في إشارة بليغة إلى النهى عن صنع الشائعات وتداولها وهذا ما أكده الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: " من ذكر امرء بشيء ليس فيه ليعيبه به حسبه الله في نار جهنم حتى يأتى بنفاذ ما قال فيه(٤).

(١) الآية رقم ١٤، ١٥ من سورة النور.
(٢) ينظر تفسير مقاتل ج ٣ ص ١٩٠، ١٩١.
(٣) سورة الإسراء الآية رقم ٣٦.
(٤) رواه الطبراني، وقال المنذري: وإسناده جيد.

وإذا كانت الشائعات المختلقة تنطوي على إيذاء للإنسان في عرضه أو ذمته فإن في صنعها ونقله أشد اسما، لذلك ما يبث من مقاطع محرمة على وسائل التواصل الاجتماعي يعد نوعا من إشاعة الفاحشة بالمشاركة في نشرها وترويجها، وكذلك الإشاعات التي تتعلق بالأمور الاقتصادية مثل عملية ارتفاع أسعار السلع أو اختفائها من الأسواق، وكذلك ظهور العصابات المختلفة لنشر الذعر في المجتمع مما يمس بأمن الناس وحياتهم، كل هذا وغيره يعد نوعا من الإشاعات والفوضى التي تمس كيان المجتمع وتنال من استقراره وهذا أمر منهي عنه شرعا وقانونا.

ثانيًا: الحكمة في التعامل في المواقف الصعبة:

تظهر الحكمة في التعامل مع المواقف الصعبة من خلال الآتي:

١- موقف صفوان بن المعطل السلمي رضى الله عنه في حادثة الإفك:

تقول السيدة عائشة رضى الله عنها: " وكان صفوان بن المعطل السلمي من وراء الجيش فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ".

وهنا نرى مدى مبالغة صفوان رضى الله عنه وحكمته في الحفاظ على الأعراض وذلك حين وضع في موقف صعب، حيث راعى فيه حرمة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يناديها باسمها ولم يكلمها، وكيف لا وهو من شهد له الجميع بالعفة والأمانة وصون اللسان والجنان.

فيالها من عفة عظيمة منعته من التحدث مع أمه أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها إلى يوم الدين.

٢- موقف الزوج والأهل عند المصائب:

إن هذا الموقف المؤلم والحدث الجلل الذي أصاب بيت رسول الله صلى الله عليه، وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل وأصاب أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم لما وجدوه من ألم وحزن يصيب النبي صلى الله عليه وسلم في أهله وعرضه ويصيب الصديق أبو بكر رضى الله عنه في شرفه نتيجة الأكذوبة التي كبرت ونمت بين أهل النفاق والحقد والحسد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولدعوته الكريمة والتي صارت تلاك بها ألسنة المنافقين أعداء الدين والدعوة والمسلمين، بل وما نتج عن ذلك من فتنة كادت أن تعصف بالمدينة الوطن والدولة في ذلك الوقت، حيث هم الصحابي الجليل سعد بن معاذ وهو العزيز في قومه إلى قتل من تسبب في هذا الأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللأهل بيته الشريف، كما أظهر سعد بن عبادة استياءه من هذا الفعل وتسجيل معارضته لعبدالله بن سلول الذي هو ابن قبيلته.

هذا الموقف جسد حكمة النبي صلى الله عليه وسلم وثباته في هذا الموقف المؤلم وهو النبى وهو الزوج وهى العفيفة الشريفة بنت الصديق، ومع هذا الموقف لم يتحدث النبى مع زوجه بشيء لثقته في شرفها وبراءتها ولحكمته البالغة في معالجة الأزمة. وهنا خرج النبى صلى الله عليه وسلم وتوجه إلى المسجد وخطب في الناس مستنكرا ما يدور من حديث ويتردد عن زوجه وعرضه، وأكد ثقته في أهل بيته فهم أهل ثقة وعفة وشرف، كما أكد ثقته في شرف الصحابي الجليل صفوان بن المعطل، ثم أخذ يبث الهدوء والطمأنينة في نفوس الناس وتهدئة الصحابة والقضاء على الفتنة في مهدها والحرص على الوحدة وعدم التفرق والتحزب وتفويت الفرصة على المنافقين وأعداء الوطن وأعداء الدين، كما أن هذا الموقف يجسد إنصاف النبى صلى الله عليه وسلم وهو الزوج لزوجه وحكمته في التعامل معها، حيث لم يعاملها معاملة المؤنب أو معاملة المذنب، بدليل أنها لم تشعر بشيء مما كان يقال في شأنها إلا بعد أن أخبرتها السيدة / أم مسطح رضى الله عنها بهذا الأمر، وها هو نص الرواية الحديثية التي تجسد هذا المعنى: " وكان الذي تولى الإفك عبدالله بن سلول،

فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون من قول أصحاب الإفك ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض إنما يدخل فيسلم ثم يقول (كيف تيكم) لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح. ... فأخبرتني بقول أهل الإفك "

وهنا يظهر لنا حسن الظن بالله والثقة في عدله وحكمه متجسدا في قوله صلى الله عليه وسلم: " يا عاعئشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله " والمعنى المراد هو أن الله تبارك وتعالى سوف يظهر براءتك قريبا بوحى ينزله(١).

ومما يؤكد إنصاف الزوج سماعه صلى الله عليه وسلم لشهادة أسامة وعلى وبريرة رضى الله عنهم، وإعطاء السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها الحق في الدفاع عن نفسها والسماع لها.

للتتعلم الأمة من المواقف وليكون الدرس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أهل بيته بنت الصديق رضى الله عنهما، فيكون ذلك درسا بالغا في التزام الحكمة في مواجهة الأزمات والصبر عن حلول المحن والمصائب والأحداث، ومعالجة المواقف الزوجية بحكمة وصبر وأناة، والعمل على القضاء على الفتن في مهدها.

٣- موقف السيدة عائشة رضى الله عنها:

هنا تظهر: الثقة من النفس، والثقة في الله، والثقة من الأب المربي، والثقة من الأم المربية، والأدب الجم في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فحين سأل النبى صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة وطلب منها التوبة إن كان قد حدث منها ذلك الاثم التزمت الصبر وعدم التلفظ بخطأ وعدم التسرع في

(١) ينظر الكوكب الوهاج لمحمد الأمين ج ٢٥ ص ٣١٨.

الرد بل قالت كما جاء في الحديث: " قلت لأبي: أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم "

فرغم ثقة أبي بكر رضى الله عنه في بنته وتربيته لها وخلقها الكريم ورغم ثقة أمها زوج أبي بكر في تربيتها لابنتها وما تتحلى به من شرف وكرامة إلا أن حسن الخلق والأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإعطاء الفرصة للتثبت والروية منعهم من التسرع في الرد والجواب، فالتزمت السيدة عائشة رضى الله عنها الصبر واللجوء إلى الله والتضرع إليه لإظهار براءتها وهو علام الغيوب.

وقالت: "إني والله لقد علمت لكم أني بريئة والله يعلم أني لبريئة لاتصدقوني بذلك ولئم اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقني والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف إذ قال: (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)[١].

فالألم والمواقف الصعبة والأحداث الجسيمة يتطلب الصبر والحكمة في معالجة الأزمات واللجوء إلى الله.

وهنا تقول السيدة عائشة رضى الله عنها: " والله مارام مجلسه ولا خرج ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه الوحى، فلما سرى عن رسول الله صلى اللهعليه وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قاللي: (يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله "

ثالثا: حسن الظن بالله من الإيمان:

إن حسن الظن بالله نوع من الأدب مع الله ودليل إيماني يبرهن على سلامة سريرة المؤمن.

---

(١) الآية ١٨ من سورة يوسف.

هذا هو أبو أيوب خالد بن زيد الذي يعد نموذجا طيبا للمسلم الذي يعرف حق ربه وحق صديقه وحق إخوانه عليه وكيفية صون اللسان من القيل والقال وأن يحسن الظن بالله، إ ذ به حين قالت له زوجه أم أيوب: يا أبا أيوب ألا تسمع ما يقوله الناس فيي عائشة ؟، قال بلى وذلك الكذب، أكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك ؟ ،قالت: بلى والله ما أفعله، قال فعائشة خير منك.

فحسن الظن بالله، وصون اللسان عن الخوض في أعراض الناس وغلق الباب أمام الفتن وإشاعة الفاحشة، والتأدب بأدب الإسلام، وتعظيم شأن آهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كل هذا وذاك أدب إيماني ودرس قرآني وموقف نبوي كريم يجب أن يعيه المسلم ويتعلمه لعيش حياة تسودها عفة اللسان وسلامة القلب وحسن الأخوة فينمو المجتمع في ظل الوعى الإسلامي بتعاليمه السمحة.

وهنا ينبه المولى تبارك وتعالى على ذلك فيقول سبحانه: " ولولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين"(١).

يقول الإمام أبو السعود: "وتكوين الخطاب وصرف له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذويه إلى الخائضين بطريقة الالتفاف لتشديد مافي (لولا) من التوبيخ ثم العدول عنه إل الغيبة في قوله تعالى: "ظن المؤمنون" لتأكيد التوبخ والتشنيع لكن بطريق الإعراض عنهم.. وكان الواجب أن يظن المؤمنون والمؤمنات أول ما سمعوه ممن اخترعه بالذات أو الواسطة من غير تردد خيرا"(٢).

---

(١) الآية رقم ١٢ من سورة النور.

(٢) إرشاد العقل اسليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام أبو السعود دار إحياء التراث العربي ١ج ص ١٦١.

رابعًا: الصدق وعدم شهادة الزور:

الصدق قيمة إنسانية عظيمة وعبادة ربانية كريمة، فهو واجب من الواجبات وحصن للمؤمن من الكذب والزلات، وهذا المعنى هو الذي ظهر لنا جليا في حادثة الإفك من خلال موقفين :

الأول: في موقف بريرة جارية عائشة رضى الله عنها عندما سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يابريرة هل رأيت منها شيئا يريبك ؟ فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمرا أغمصه عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله ".

الثاني: موقف أم المؤمنين زينب رضى الله عنها الذي يتجلى فيه الصدق وشهادة الحق، حيث جاء في حديث الإفك: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال: "يازينب ما علمت ما رأيت، فقالت: يارسول الله أحمي سمعي وبصري والله ماعلمت عليها إلا خيرا، قالت وهى التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع"(١).

فكان الصدق حماية من الكذب وقول الحق حماية من الزور والزلل.

خامسا: الأخذ بمبدأ الشورى:

لقد أعلى الله تبارك وتعالى من الشورى فصارت مبدأ إسلاميا يعصم من الوقوع في الخطأ والزلل قال تعالى: "وأمرهم شورى بينهم"(٢). وهذا المبدأ كان له الدور العظيم في حادثة الإفك، حيث استدعى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضى الله عنهم للشهادة والتشاور في هذا الأمر العظيم الذ يتعلق بأهل بيته الكريم، فدعا على، وأسامة بن زيد رضى الله عنهما حين استلبث الوحى

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم أ. د موسى شاهين لاشين ج ١٠ ص ٣٦٨.
(٢) الآية رقم ٣٨ من سورة الشورى.

يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال أسامة: أهلك يارسول الله ولا نعلم والله إلا خيرا، وأما على بن أبي طالب فقال: يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك".

من هنا نتعلم أن الشورى قيمة عظيمة وهداية قويمة فكانت مبدأ في التشاور وسماع الرأى والرأى الآخر لتنير الطريق وتتضح المعالم وتتحق المعرفة والتعاون، وخاصة في المواقف الصعبة وليس هناك أعظم من هذا الموقف الذي تعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الكريم متمثلا في أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها وأرضاها إلى يوم الدين.

سادسا: الصفح والعفو:

يتجسد هذا المعنى جليا في موقف الصديق رضى الله عنه لما أقسم أن يعاقب مسطح لخوضه في عرض السيدة عائشة رضى الله عنها بمنع النفقة، " قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد ما قال لعائشة، فأنزل الله تعالى: "ولا يأتل أولوا الفضل منكم" إلى قوله تعالى: "والله غفور رحيم"(١)، فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح الذي كان يجرى عليه، أى لا يحلف بالله زورا، الفضل منكم يعنى ذوو التفضل والسعة"(٢).

فرغم مرارة الموقف وصعوبة مايكون فيه المؤمن من أزمة وابتلاء وعظم شأن الخوض في الأعراض وخاصة إذا صدر من الأقرباء فإن العفو والصفح من شأن المؤمن ومن أدب الإسلام حتى تستقيم الحياة في صفاء وتدوم المحبة

(١) سورة النور الآية ٢٢.

(٢) ينظر تفسير الطبري م ٩ ج ١٩ ص ٢٧٦.

والتعاون، فهنا يسرع أبو بكر رضى الله عنه في الاستجابة لأمر ربه ويكون مثلا في الصفح والعفو أملا في رضوان الله وطمعا في عفوه وغفرانه.

سابعا: الصبر:

الصبر عبادة تفتقر إليها كل عبادة، لأن كل التكاليف الشرعية تحتاج إلى قوة عزيمة، ومن هنا قال تعالى: "ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما"[١] (١)أى قصدا وصبرا مؤكدا، فمثلا مقاومة النفس ومنعها من الخوض في القيل والقال والمساس بأعراض الناس يحتاج إلى عزم وصبر، ووتوجيه الأهل والأولاد وأمرهم بالصلاة يحتاج إلى عزيمة وصبر، قال تعالى: وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) [٢] (٢)، فصون اللسان والجوارح من الوقوع في الخطأ والمعصية، والعفة، والصدق مع النفس ومع الله ومع الغير كلها أمور مفتقرة إلى الصبر، فهو فضيلة تسبق كل فضيلة، وقيمة تفتقر إليها كل قيمة، ولما كان الصبر هو طريق النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة وهو خير وسيلة لتنمية الحياة ونمو الأخلاق قال تعالى: "وبشر الصابرين"[٣] (٣)

فالصبر قيمة في ذاته وصفة نبيلة تزدان به الأخلاق وتكتمل به الأعمال وتنجز به المشروعات وتهذب به النفوس؛ لذا كان في قصة الإفك الكثير من المواقف التي تظهر قيمة الصبر، فالنبي صلى الله عليه وسلم جسد لناهذه القيمة في مواقفه النبيلة وصبره البالغ في معالجة هذا الأمر الخطير سواء في الجانب النفسي الذي يتعلق به وبأهل بيته أو في الجانب المجتمعي، وكذلك موقف السيدة عائشة رضى الله عنها وصبرها تجاه هذه الأزمة الشديدة، وكذلك موقف الأب

(١) سورة طه الآية ١١٥.
(٢) سورة طه الآية ١٣٢.
(٣) سورة البقرة جزء من الآية ١٥٥.

والأم، وموقف الصحابة الأخيار والتعاون النفسي من الجميع كل هذا جسد قيمة الصبر في علاج أصعب المشاكل وأشد الأزمات، فصبر النبي صلى الله عليه وسلم وسكوته على هذا الخبر المؤلم الذي يتردد على ألسنة البعض وانتظاره حتى نزول الوحى لأمر عظيم، والتزام السيدة عائشة الصمت وتضرعها إلى الله لإظهار براءتها وصبرها على ما أصابها من ظلم وافتراء وخوض في عرضها لأمر عظيم يحتاج إلى قوة وصبر جميل، تقول السيدة عائشة – رضى الله عنها–: "وكان الذي تولى الإفك عبدالله بن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون من قول أصحاب الإفك ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبى صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض، إنما يدخل فيسلم ثم يقول: (كيف تيكم) لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت".

ويتجسد معنى الألم وما يحتاجه من صبر عظيم للسيدة عائشة رضى الله عنها في قولها: " والله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف إذ قال: " فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون"[1]، فالصبر كان وسيلة كل المصابين حتى جاء الفرج من عند الله وظهرت براءة السيدة عائشة رضى الله عنها وسكتت الألسنة وظهر خزى أصحاب الإفك وسوء ضمائرهم.

ثامنا: فضل السيدة عائشة رضى الله عنها:

يظهر هذا الفضل للسيدة عائشة رضى الله عنها في صبرها وقوة تحملها وحكمتها في مواجهة الحزن والألم حتى أعلنت براءتها ونزول الوحى من السماء بقرآن يتلى إلى يوم القيامة وليكون تشريعا ونصحا وبناء للوعى لدى الأمة، فكان تشريع حد القذف، وبيان قيمة الحفاظ على الأعراض، وقيمة الصبر، وفضح أصحاب الكذب والبهتان، وقيمة التماسك المجتمعي والتعاون من

(١) الآية ١١١ من سورة يوسف.

أجل القضاء على الفتنة، وغيرها من العبر والمعاني التي أظهرتها السيدة عائشة رضى الله عنها وأظهرتها هذه القصة الخطيرة.

تاسعا: الابتلاء:

إنه لحادث مؤلم وأمر جلل وابتلاء عظيم تعرض له بيت النبوة، وقد وقع في شأن بيت النبى صلى الله عليه وسلم ليكون تعليما للأمة في شدة المواقف والأزمات، وليس هناك أشد من هذا الموقف الذي يزلزل عرش البيوت إذا وقع في كل زمان ومكان، فيا له من ابتلاءعظيم يخشاه كل كريم ويتلقاه بالرضا والصبر كل عظيم، محنة تحل فنصبر ولا نجزع، وما كان الابتلاء وما كانت المحن إلا لاختبار صبر المؤمن وقوة عزيمته وتحمله، حيث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، يقول الله تبارك وتعالى: " ولنبلونكم بشيء من الجوع والخوف ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين"(١).

إن الابتلاء لن يستمر ولن يدوم ولكن كل عسر يعقبه اليسر وكل ابتلاء يعقبه الفرج، وتحل النعم لتزول النقم، قال تعالى: "فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا"(٢). فعسر يعقبه يسران، ويقول تعالى: "لا تحسبوه شر لكم بل هو خير لكم"(٣).

أى لا تظنون أن ما جاء من الإفك شر لكم عند الله وعند الناس بل ذلك خير لكم عند الله وعند المؤمنين، لأن الله يجعله كفارة للمرمي به ويظهر براءته مما رمى به ويجعل له منه مخرجا"(٤).

---

(١) الآية ١٥٥ من سورة البقرة
(٢) الآية رقم ٥، ٦ من سورة الشرح.
(٣) الآية رقم ١١ من سورة النور.
(٤) ينظر تفسير الطبري م ج ١٩ ص ٢٧٥.

فالابتلاء أمر عظيم على النفس، سواء أكان ذلك في النفس أم في المال، أم في الولد أم في العرض والشرف، أو غير ذلك من أنواع البلاء والابتلاء نجانا الله جميعا منه، إلا أن الصبر والتزام الدعاء والتضرع إلى الله والتماسك وعدم الجزع واليأس هو السبيل الوحيد للخروج منه بسلام مع الله، فحقا إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا.

إن على المؤمن أن يتأسى بما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تصرف وحكمة، وما كان من موقف للسيدة عائشة رضى الله عنها وما كان موقف لأبويها وما كان من مواقف للصحابة، كل هذا وغير يؤكد المعاني السامية في مواجهة المحن والأزمات والظروف الصعبة سواء أكان ذلك على مستوى الفرد أم على مستوى المجتمع.

والله أعلى وأعلم

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج:

من خلال معايشتيفي بستان القصص القرآني، وخاصة مع القصة الشهيرة بحادثة الإفك وقفت على الكثير من النتائج الطيبة أهمها :

- إن القرآن الكريم هو حصن الأمة ودستورها في التوجيه والتوعية.
- إن أهم مايميز الإنسان عن غيره من المخلوقات هو الأخلاق، فما كان الإنسان إنسانا إلا بالقيم والأخلاق الكريمة.
- إن الحضارة الحقيقية لن تكون حضارة إنسانية مكتملة إلا بالعلم والأخلاق، فبالعلم وحده لاتكون حضارة اسما ومعنى، وصدق شوقي إذ يقول:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت * فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا**

- إن قصة أو حادثة الإفك تعد دستورا أخلاقيا شاملا متنوع الدروس والعظات والعبر، وتعد منهجا قويما في التربية والتوعية والتوجيه، فمنها كان الصبر، والحكمة في التعامل، وكيفية مواجهة الصعاب، وتحمل مسؤلية الخطأ، وحفظ اللسان وصون الأعراض، وكيفية درأ الفتنة، وغير هذا من الدروس التي تنمي العقل وتزين الفكر.
- لقد وقفنا على معنى هام في التربية وهو الصدق وقول الحق، وأن الكذب مهما على وارتوى بألسنة الحقدة والكذابين فإنه لابد وأن يفضح وتكون اللعنة والخزي على الكذابين.

ثانيا: التوصيات:

- أوصي من خلال هذا المؤتمر المتميز تلخيص ماجاء فيه من عبر لتكون بين يدي طالبات الكلية من خلال الندوات أو المطبوعات ؛لتكون نموذجا لهم في التوعية والتوجيه.

- إن الأخلاق كنز من كنوز القرآن الكريم لذا يوصى بالتركيز عليها في التربية التوجيه.
- لقد أصبحت الشائعات سلاحا يستخدم الآن لتمزيق الأسر والدول والشعوب والمجتمعات، لذا أوصي بوضع البرامج المتنوعة للتحذير منه وتوعية النشىء.

والله أعلم

المصادر والمراجع

- القاموس المحيط للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي – دار الفكر بيروت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن كثير.
- العولمة والعالم العربي، عبدالله حسن رزق – عينة الأعمال الفكرية – الخرطوم.
- لسان العرب لابن منظور – دار صادر – بيروت ط الثالثة.
- الأخلاق بين العقل والنقل لأحمد أمين.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة – دار الكتب العلمية.
- إحياء علوم الدين للغزالي – ط دار الكتب العلمية بيروت.
- مسند الإمام أحمد – نشر مؤسسة قرطبة – القاهرة.
- صحيح مسلم بشرح النووي – ط دار الخير.
- صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر العسقلاني – ط دار الريان.
- التحرير والتنوير لابن عاشور – ط الدار التونسية.
- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، لعبدالكريم الخطيب – ط دار الفكر العربي.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- سيكولوجية القصة في القرآن، رسالة دكتوراة جامعة الجزائر.
- مختار الصحاح لأبي عبدالله محمد الرازي، ط بيرو ١٩٩٩ م.
- تفسير القرآن للسمعاني منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي، مطبعة الوطن.

- المعجم الوسيط لابن قاسم سليمان الطبراني – دار الحرمين ١٤١٥ هـ.
- الشائعات وكلام الناس، أ. د / محمد الخشت، مكتبة ابن سينا.
- موسوعة السياسة.
- تفسير مقاتل بن سليمان، ط دار الكتب العلمية.
- معجم الطبراني لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.
- الكوكب الوهاج لمحمد أمين.
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم للمرحوم الشيخ الدكتور/ موسى شاهين لاشين.
- مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان.
- السيرة النبوية لابن هشام تحقيق محمد فهمي السرجاني، ط التوفيقية.
- النكت والعيون، تفسير الماوردي، در الكتب العلمية.
- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، دار الكتب العلمية بيروت.
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ط ثانية دار الفكر.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. لأبي السعود ــ دار إحياء التراث العربي.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي ــ دار إحياء التراث العربي بيروت.

فهـرس الموضوعات

م	الموضوع
١	ملخص البحث
٢	مقدمة
٣	المحور الأول: التعريف بالأخلاق ودورها في توعية المجتمع
٤	المحور الثاني: القصص القرآني وأثره في سمو الأخلاق
٥	المحور الثالث: قصة الإفك إنموذجا
٦	النتائج والتوصيات
٧	المصادر والمراجع
٨	فهرس الموضوعات